سلسلة دروس مديح القرآن (٣-٧)

دروس من هدي القرآن الكريم

مديح القرآن

(الدرس الثالث)

ألقاها السيد/ حسين بدر الدين الحوثي

بتاريخ: ٢٩ ربيع الأول ١٤٢٤هـ

الموافق: ٢٠٠٣/٥/٣٠م

اليمن ـ صعدة

هذه الدروس نُقلتْ من تسجيلٍ لها في أشرطة (كاسيت) وقد أُلقيتْ ممزوجةً بمفرداتٍ وأساليبَ من اللهجة المحلية العامية.

وحرصًا منا على سهولة الاستفادة منها أخرجناها مكتوبة على هذا النحو.

والله الموفق.

إعداد: يحيى قاسم أبو عَوَّاضَة

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صلِّ على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين.

البعض يتصور أنها ستضيع مصالحهم في ظل الاهتمام بدينهم! هذا ليس صحيحاً، الأصل في المسألة ليس صحيحاً، إن الدِّين نفسه جعله الله يجلب الخير للناس من عنده هو، وفي واقع حياتهم، في واقع الحياة؛ ولهذا يَعِدُ الناسَ بالخير، يعدهم بالبركة، يعدهم بالأمطار، يعدهم بالدفاع عنهم، الدِّين هو للحياة الدنيا وللحياة الأخرى، لسعادة الناس، لسعادة البشر في الحياة الدنيا وفي الحياة الأخرى، إنما نفس التوجه إذا أنت تريد أن تتجه للدنيا نفسها تخربطت عليك الدنيا، "تتخربط"[1] الدنيا كلها عندما يكون البشر غارقين في الدنيا ومعرضين عن الدِّين، لا، اتجه للدِّين وستجده كله متعلقاً بالحياة.

هذه القضية هي سُنة تقريباً في كل شيء، تحصل الأشياء تلقائياً، يحصل الخير من جهة الله سبحانه وتعالى، تستقيم الحياة بدون أن يغرقوا هم في الموضوع، يتجه الناس إلى الله، يتجهون إلى دينه، متى ما اتجهوا إلى الله واتجهوا لدينه فهو يصلح دنياهم وآخرتهم.

لو تأتي مثلاً تنظر لأحكام الدِّين وتوجيهاته، تأتي تنظرها وتتأملها تجدها مرتبطة كلها بالدنيا هذه؛ لاستقامة الإنسان، متى ما استقام الإنسان استقامت الحياة، تجد كثيراً من تشريعاته ـ وبعضها من الأسس المهمة ـ هي بالشكل الذي يدفع الناسَ إلى أن يعمروا الدنيا، مثلاً قضية الجهاد ـ مثلما تحدثنا عنه أكثر من مرة ـ أن يحمل الناس مسؤولية الدِّين، هذه النقطة وحدها تتكفل بعمارة الدنيا كلها؛ لأنك تحتاج فيما بعد أن تزرع، أن تصنع، أن تعلّم، أن تطوِّر الحياة على أرقى ما يمكن، التخلف الذي نحن فيه سببه أنه ليس هناك اهتمام بالدِّين! لَمَّا لم تكن مثلاً الدول مهتمة بأمر الدِّين، أهملت الدنيا، وأهملت الأمة؛ لأنه لا يوجد عنده قضية، لا يوجد عنده اهتمام.

قضية المواريث مثلاً، الميراث نفسه له علاقة بعمارة الحياة، تجزئة الميراث، إذا كانوا أسرة خمسة أولاد وعدد من البنات وأبوهم معه أموال، عندما يتقسمون الميراث أليست الأموال تتجزأ عليهم؟ لاحِظ كل واحد من بعد أليس هو سيذهب يشتري له "أصلاب" أو إذا كان لديهم "أصلاب" يحاول أن "يخرِّجها" أو إذا كان لديهم "مَحْجَر" قاموا "يخرِّجوه"؟[2] هكذا كل تشريعات الدِّين لها علاقة بعمارة الحياة.

لأن الموضوع لو أنه فقط يريد تسبيحاً وصلوات، فالسماء مليئة بملائكة مسبحين مصلين أكثر منا، صفوف من الملائكة ملايين من الملائكة، حتى عبادتنا هذه تجدها ليست إلا نموذجاً مما لدى الملائكة، أليس الإمام علي عليه السلام يقول في وصفهم: (منهم قيام لا يركعون، وركوع لا يرفعون، وسجود لا يقومون) منهم ملائكة هكذا باستمرار. نحن أعطانا قليل ركوع وسجود وقيام وتسبيح؛ لأنه أساساً الدور واحد: دور الملائكة ودور البشر في الغاية هو دور واحد.

مِن خلال عمارة الإنسان للحياة تتجلّى أشياء كثيرة جداً من مظاهر قدرة الله، وحكمته، وعلمه، وألوهيته، وتدبيره، و... كلها بهذا الشكل، الملائكة هم قد يكونون يستفيدون مما يظهر على يد الإنسان نفسه، فعندما تقدَّمت العلوم ألم تتكشف أشياء كثيرة لها علاقة بالجوانب الإيمانية، لها علاقة بمعرفة الله؟ هكذا؛ لأن الله طبع الحياة بهذا الشكل، معرفته تملأ الحياة، وهي الغاية من الحياة، يتجه الناس في عمارة الدنيا تتجلّى على أيديهم مظاهر قدرة الله.

الإنسان نفسه هو آية من آيات الله مهما أبدع هو فهو شاهد لمن خلقه أنه الحكيم، وأنه المبدع، وأنه... مهما أبدع الإنسان، أليس الإنسان الآن يبدع أشياء غريبة في صناعاته، في اختراعاته؟ طيِّب، لا يزال شاهداً على أن من أبدعه هو، كل ما يأتي على يده، كل ما يتجلّى على يده هو شهادة لمن أبدعه هو، لمن خلقه، لمن صوره، لمن خلق الحياة هذه.

وإلا تجد كل ما في الحياة لم يأتِ الإنسان بجديد أساساً، لم يبدع هو، أي: لم يَفطُر ـ بمعنى الكلمة ـ مِن عدم، كلها شغل مما هو مودع في الحياة، عندما تأتي مثلاً تُشرِّح جهازاً مُعيَّناً هل تجد فيه شيئاً ليس من الأرض؟ كلها مما

---

(١) تتخربط: من اللهجة العامية، وتعني: تضطرب ولا تستقيم.

(٢) الأصلاب: من اللهجة العامية، وهي الأراضي المَوَات غير المزروعة. يخَرِّجها: يحييها ويهتم بزراعتها. المَحْجَر: قطعة صغيرة من الأرض.

خلقه الله، الكهرباء موجودة، المعادن موجودة، بلاستيك، نحاس، حديد، كلها موجودة، إنما يأتي الإنسان يعمل دوائر كهربائية، يعمل شيئاً فيه قليل من الكبريت، أو قليل من القصدير، أو قليل من الملح، أو أيّ شيء من هذه، كلها ليست إلاّ من هذه.

عندما يقول: ﴿وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾(النجم:٢٩) أي: هو ذهنيته مستغرَقة في الموضوع وبشكل مغلوط، أي: لا يفهم أن الدِّين له علاقة بالحياة، هذه الحالة هي قائمة عند الكثير من المسلمين خلِّ عنك الآخرين، هذه الحالة، هذا الشعور: "ما هو وقت اللدادة، ما هو وقت المقرى، ما هو وقت وعاظ، معنا شغل، معنا كذا"[١] أليسوا يقولون هكذا؟ ﴿ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ﴾(النجم:٣٠) وهذا هو جهل، هذا آخر ما عنده، في هذه العبارة أليس يُعتبَر تهكماً بمن تفكيره هذا التفكير؟ مُعرِض عن ذكر الله، ليس متفرغاً؛ لأنه مشغول غارق في الدنيا. أليس غارقاً في الدنيا؟ (الدنيا، الدنيا)! ارجع إلى القرآن الكريم تجد كم تحدَّث الله عن الدنيا من وعود أن تستقيم إذا استقام الإنسان على هدي الله.

ارجعْ إلى الدِّين نفسه تجد كثيراً من تشريعاته مرتبطة بالدنيا، فعندما يأتي أحد يريد ـ مثلاً ـ أن يَعِظ الناس يقول: (أرأيتم أن هذه الدنيا لا تصلح؟ ﴿وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ إذاً ينبذ الناسُ الحياة الدنيا!) ويقوم يَعِظهم ليتركوا الدنيا! هذا ليس أسلوباً صحيحاً. بل قل لهم: أن يتجهوا إلى الدِّين بإخلاص، ويسيروا عليه، ويجعل الله كثيراً من الدنيا يستقيم تلقائياً بالبركات بالخيرات، تصلح تلقائياً، زراعات الناس تصلح، كثير من الكوارث الطبيعية لا تحدث، أمطار تتنزل. تأمَّل الآن الماء أليس مشكلة الآن عند الناس؟ لم يكن هناك من قبل مشكلة من هذا النوع نهائياً، قبل مثلاً عشرين سنة لم يكن يوجد مشاكل من هذه فيما يتعلق بالماء، والماء نفسه أساس مهم في الحياة.

(وكما قال عيسى بن مريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ: لا تمنعوا الحكمة أهلها فتظلموهم) ما زال هذا الموضوع مرتبطاً بالموضوع الأول (ولا تبذلوها لمن لا يستأهلها فتظلموها، ولا تطرحوا كرائم الدُّر بين الخنازير فيقذروها) هذا ترجمة لنص من كُتب (الإنجيل) هي ترجمة أحسن من الترجمة التي يترجمونها؛ لأن ترجمة النص إلى اللغة العربية تختلف بحسب معرفة المترجم وقدرته.

(وكما قيل للمتكلم بالحكمة عند من لا يعقلها ويؤثرها فيقبلها، كالمغني عند رؤوس الموتى، وكذلك من أمات الله قلبه عن آياته فلم يقبلها هلكةً وموتاً) تتقدَّم له الحكمة فلا يقبلها، ولا يهتم بها (وكما ذُكِر عن يحي بن زكريا ـ صلى الله عليه ـ: أنه سارت طائفة من الزنادقة وأبنائها إليه، يريدون تَطهِرَته) أن يُطهرَهم (ومسألته تعنتاً وتمرداً، فقال لهم ـ إذ علم أنهم لا يريدون بمسألته الرشد والهدى عندما طلبوا من ذلك إليه ـ: يا أبناء الأفاعي ائتوا بثمرة تصلح للتطهر والتزكي، وأبى ـ صلى الله عليه ـ أن يطهرهم، إذ عرف كفرهم وأمرَهم. فكتاب الله أولى ما أعز وأكرم، إلاّ عمَّن آمن بالله واستسلم). هنا يتحدث عن الحكمة، عن الذي نسميه: مستور الآيات وكامنها وعمقها، تنطوي على كثير من الحكمة؛ لأن بعضهم لا يعطيها أهمية، ليس لها قيمة عنده، بل قد تكون محط سخرية عنده.

(فكتاب الله أولى ما أعز وأكرم إلا عمَّن آمن بالله واستسلم) استسلم لله (فأما من أعرض عنه، وتمرد عليه، فحقيق بألاّ يُعلَّم بسرٍ من أسرار حكمة الله فيه) من أسرار حكمة الله في القرآن؛ لأنه لا يكون لها قيمة عنده، وكثير من الأشياء هذه قد يكون الإنسان بسبب أنه لا يعرف قيمة شيء مُعيَّن، لم يعانِ في الحياة، أو مثلاً لم يفهم مشاكل رهيبة فيكون للحكمة قيمتها عنده، يكون لِمَا هو حل لمشكلة مُعيَّنة قيمتها عنده، لم يدخل في صراع حتى يجد نفسه بحاجة إلى حل لهذه المشكلة، إلى رؤية في هذا الموضوع، إلى كذا... يكون ذهنه فارغاً، ليس هناك مشكلة، لا يكون في مشاكل، وليس بحاجة إلى حلول، ليست مشكلة عنده.

يا أخي عندما تُقحِم نفسك في عمل ـ ولهذا أن موضوع الجهاد في سبيل الله، حمل مسؤولية الدِّين هي وسيلة من وسائل المعرفة، باب من أبواب العلم ـ عندما تُقحِم نفسك في عمل في سبيل الله تجد فيما بعد كم هناك من مشاكل، وكم هناك من حاجة إلى حلول، وتجد مشكلة يتفرع منها مشاكل، وحلاً تجد له ذوقاً، تجد هناك حاجة ماسَّة إليه، هنا تزداد معرفة، تزداد هدى، لكن إذا كنتَ مقفِّلاً لذهنيتك فلن تهتم بشيء، وفي نفس الوقت تغلق

---

(١) معنا شغل: من اللهجة العامية، وتعني: لدينا عمل.

على نفسك باباً من أبواب المعرفة الواسعة الذي هو باب العلم، حقيقة؛ لأن العلم بكل سعته بحكمته هو في القرآن، والقرآن لا يعطي إلاّ من يتحركون له، لا يعطي أحداً لو كان كيفما كان، لو كان عبّادة كيفما كان وهو يجلس مكانه لن يعطيه شيئاً، سيعطيه فقط أشياء بسيطة.

لكن مع حركته في سبيل الله، أي: حمل قضية الدِّين بكل ما تعني، نصر دين الله، إعلاء كلمة الله، إرشاد عباد الله، دفاع عن دين الله، هذا العنوان الكبير تتحرك فيه، في القرآن الكريم تلمس كم فيه من هدى! كم فيه من نور، كم فيه من حكمة، كم فيه من معارف جمة؛ لأن الحياة هذه هي مطبوعة بالحركة، حركة مستمرة، لا يوجد فيها وقفة نهائياً؛ ولهذا أن الإنسان يُعَدّ صاحب موقف سواءً تحرك أو قعد، عندما يقول: (لا دخل لي) وجلس فليس جالساً، لا يمكن؛ لأن الإنسان متحرك بطبيعته، والحياة كلها متحركة بطبيعتها، حركة كلها.

(**ومن قبل مصير كتب الله إلينا، ومَنِّ الله بتنزيله علينا، ما صار من الله إلى السموات ودار بين أكنافها، وشهد بترتيله من ملائكة الله جميع أصنافها، ومن قبل مَنّه علينا به مَنِّ على الملائكة بعلمه، وما وهبهم من سماع حكمه، وفي ذلك من شهادتها وبيانه**) شهادة الملائكة (**وما نزل الله منه في فرقانه، ما يقول سبحانه**: ﴿لَّكِنِ اللّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلآئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا﴾(النساء:١٦٦) **فكفى بهذا الحكم لكتاب الله والحمد لله تبييناً وتوكيداً، وفيه حجة وبياناً، وعليه دلالة وبرهاناً، فأين يتاه بمن غفل عنه؟! وهل يجد واجد أبداً خلفاً منه؟!**) عندما قال: ﴿وَالْمَلآئِكَةُ يَشْهَدُونَ﴾ أي: أن القرآن معروف لديهم، يعرفونه، ويشهدون بأنه من الله، ويشهدون أن الله أنزله بعلمه.

ترى أنه حتى الكلام الكثير حول القرآن الكريم الذي يعرضه الله في القرآن لا تعرف أهميته إذا لم يكن هناك حركة قرآنية، لا تعرف أنت، لكن إذا كان عند الناس حركة قرآنية، أي: حركة تقوم على أساس القرآن، حاجة إلى القرآن، عودة إلى القرآن، تثقيف بالقرآن فسترى كل واحدة من هذه أنه فعلاً على ما هي عليه في أن القرآن مهم جداً، عظيم جداً، واسع جداً، وإلا فيمكن أن يقرأها الواحد كلها: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾(الحشر:٢١) ولا يعيرها أيَّ اهتمام! هذه كلمة مهمة جداً، هذه الكلمة كبيرة جداً بما تكشف عن أهمية القرآن، لكن لن ترى أهمية قرآن ولا أهمية شيء وأنت مُعرِض، ما لك دخل. (**وهل يجد واجد أبداً خلفاً منه؟! كلاّ لن يجده، ولو جهده جهده!**) لن تجد شيئاً يمكن أن يكون بديلاً عن القرآن، أو يغني عن القرآن، لا تجد شيئاً على الإطلاق.

(**نزل به من الله سبحانه روح القدس، شفاءً من المؤمنين لكل نفس**) يشفي من المؤمنين كل نفس (**فزادهم به إلى إيمانهم إيماناً، ووهبهم به بصيرة وإيقاناً، وجعله الله عمى ورجساً لمن كان عمياً نجساً، كما قال سبحانه**: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا﴾(التوبة:١٢٤)) هذا لم تزده شيئاً.

(﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ**﴾) مرتاحين فرحين بما حصلوا عليه مما زادهم إيماناً من القرآن الكريم (﴿**وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ**﴾) عبارة ﴿مَّرَضٌ﴾ ترد في القرآن عبارة عامة، أنواع المرض كثيرة جداً في الإنسان، عندما يقول: ﴿مَّرَضٌ﴾ تشمل أشياء كثيرة من أنواع المرض: تشمل نفاقاً، تشمل جُبناً، مفاهيم غلط، رؤى خطأ.

هنا يتحدث عن القلب وهو المنطقة في الإنسان التي يكون فيها هذه الأشياء (﴿**وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَافِرُونَ**﴾(التوبة:١٢٥)) ونوعية المرض يترتب عليه ـ مثلما تقول ـ قبح النتيجة العكسية، مثلاً مرضهم هنا قد يكون نوع نفاق ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ قد يكون نفاقاً، قد يكون ارتياباً، قد يكون... الله أعلم.

لا يستطيع الواحد ـ إلاّ إذا كان في حركة الإنسان في الحياة مع الناس ـ أن يكتشف كيف يكون تفكير المنافق، كيف يكون تفكير الجبان، كيف يكون تفكير الذي عنده ثقافة خطأ، كيف تكون نتيجة الأشياء عليهم، فيمكن للواحد مع الحركة؛ لأن كلمة ﴿مَّرَضٌ﴾ أي: هو في وضع غير طبيعي، وضع غير صحي كما يقولون.

(**فجعله الله لأعدائه ولمن لم يقبله وعَمِيَ عنه رجساً وتباراً**) هلاكاً أو دماراً (**كما قال سبحانه**: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا﴾(الإسراء:٨٢)) طيِّب، هذه هي من الأشياء التي هي

محط إشكال كيف يمكن ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ أولاً أن نص الآية لا يتغير، يعطي نفس المعنى، ليس أن المنافق مثلاً قد تكون المفردة هذه تعطيه معنى آخر، بل هو نفس المعنى، ليس المعنى أن الآية تحتمل معنى باطلاً، وتوجهه لذاك، وتعطي معنى صحيحاً تتركه لهذا، لا، هي نفس الآية، ونفس المعنى.

يأتون ليفسروها (بأنه عندما تأتي الآية فيها هدى هم يبتعدون عنها فيقعون في باطل فكأنها هي التي زادتهم رجساً) ذلك التحليل الدائم لـ(ضلّ، وهدى) وهذه الأشياء هو تحليل واحد؛ لأنه دائماً عندهم مسألة أنه وقع في معصية، لا يلحظون إلاّ معصية، وقع في معصية، أي: لم يهتدِ بالآية فخُذِل فوقع في باطل وقع في معصية فكأنها هي التي زادته رجساً، نسبة مجازية يسمونها (نسبة مجازية) هذا التحليل السائد.

طيِّب، أولاً ليس كل آية ليس كل سورة تعطي هذه، أحياناً قد يكون عند أحد نوع مرض، يجد آية مُعيَّنة وكأنها على حسب قولبته لها هو وكأنها تدعم ما عنده، كأنها تساند ما عنده، يحاول أن يشغّلها على حسب ما عنده، تأتي آيات من هذا القبيل مثل: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾(الحجرات:١٣) أليس البعض يشتغلون في هذه؟ طيِّب، هذه آية صحيحة ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ لكن ماذا يريد بها؟ أليس يريد بها نفي سُنة التفاضل في الحياة؟ هنا هو سيتمسك بها، أليس هو سيتمسك بهذه الآية؟ تمسُّكه بها بالشكل هذا بفهمه بإصراره على أنها تعطي هذا، وأنها تُعتبَر شاهداً لِمَا في رأسه فهو هنا يزداد ضلالاً؛ لأنه من خلال هذه الآية ينسف مسألة كبيرة جداً، أي: يتشعب عليها أشياء كثيرة جداً في واقع الحياة وفي أمور الدنيا والدِّين بكله.

مثلاً في الزمن هذا يقول لك: (الله قال عن اليهود: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ﴾(المائدة:١٣)) أليست هذه واحدة؟ ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ﴾ أي: نفس الشيء إذا هو الآن يحكي لك ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ﴾ كان ذلك الزمن كان هناك أناس يرى أية مُعيَّنة ويعطي مفهوماً من عنده ويشغّلها على أساسه، موجود في كل زمان، (ألم يقل الله: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾(العنكبوت:٤٦)؟) طيِّب، هو لا يعرف ماذا تعني كلمة ﴿أَحْسَنُ﴾ قد صارت كلمة ﴿أَحْسَنُ﴾ تعني: ليناً وهدوءاً وبدون أيِّ شيء يكون مثيراً، وأشياء من هذه، مثل: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾(النحل:١٢٥) (هكذا)[1]، إذاً عندما يقول: بالحكمة هكذا، فليست الحكمة على حسب ما يقول هنا! ثم تجد كل هذه أليست مفاهيم تجعله ينظر إلى الآية نظرة مُعيَّنة؛ لأن داخله يوجد خلل؟ يوجد خلل في الداخل، مثلاً هو ليس لديه انطلاقة عملية، لا، هو يريد إذا هناك شيء بهدوء، بكذا، فممكن! نظر إلى ﴿بِالْحِكْمَةِ﴾ نظرة [هكذا] أليس يقول: (بالحكمة يا أخي) [هكذا]؟!

طيِّب، قد تكون ﴿بِالْحِكْمَةِ﴾ الجهاد، السيف قد يكون أحياناً هو الحكمة، هو قد يكون هو الحكمة في مواجهة أعداء الله، أليس قد يكون هو الحكمة؟ الحكمة قضية واسعة جداً، هم يفسرونها: (وضع الشيء في موضعه) لا أحد يدري من هو الذي يضع الأشياء في مواضعها. الحكمة هي من الله مثلما قال: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾(البقرة:٢٦٩) الحكمة هي هذه: (وضع الأمور في مواضعها) أن تكون بالشكل الذي يضع الأمور في مواضعها، هذا التصرف بالشكل الذي فعلاً يتناسب مع قضيته هذه، وهكذا.

طيِّب، هذه قد تكون مثالاً من أمثلة ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾(التوبة:١٢٥) قد يكون مثلاً عندك مرض مُعيَّن يجعلك تنظر للآية نظرة مُعيَّنة وهو ليس معنى الآية، لكن أنت تصرُّ على أنه هكذا، وتشغّلها بسطحية على هذا النحو الذي تراه يتناسب مع ما في داخلك. حَسَناً، أنت في داخلك مرض، قد يكون ـ مثلاً ـ من مظاهره آيات هي تعطي؛ لأن الله عندما يقول: آيات، هي حقائق، هي أعلام، أعلام على حقائق.

هو لم يدرك شيئاً من هذه، لم يلمس شيئاً من هذه، هو يرى أنه ليس هناك فائدة من الآية هذه، فكونه لا يفهم أن هذه الآية لها أهميتها فالتأثير يأتي عكسياً، أي: اعتبره انحط أكثر في واقعه، في ضلاله، عندما لا

---

(١) (هكذا) أينما وردت في هذه الفقرة: فالسيد حسين (رضوان الله عليه) استخدم حركة اليد التي تعني اللين والهدوء باعتبار أنهم يستخدمونها تفسيراً للحكمة.

تفهم الآية أن لها قيمتها، أنها حقيقة على كذا، في الأخير ستراها "ما منها شيء".[1] طيِّب، في مقابلة من يصبح هكذا نظرته إلى القرآن وإلى الآيات أن ما منها شيء! ألم يهبط هنا كثيراً؟ ألم يقع في رجس؟ هذا النوع من المرض هو كثير فينا، لم يعد الواحد يلمس أهمية الآية، أهميتها، أهمية ما ترشد إليه، قد يكون سبب أنك لا تلمس هذه، ليس لها قيمة كبيرة عندك هو أنك في الداخل ليس عندك اهتمام بقضية.

هذا مرض، هو مرض أساساً عندما لا يكون عندك اهتمام بقضية، ليس عندك مسؤولية، ستمر عليها مثل: ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا﴾ فقط أننا لا نتحدث بذلك، كان أولئك الأولون صريحين، بطبيعتهم البدائية ما زال صريحاً يقول: (من هو الذي يزداد إيماناً من هذه)؟ ولو على لهجة البدو لكن نحن واقعنا هكذا: ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا﴾؟ كلنا نعرف أننا لا نزداد إيماناً بآيات هي مهمة جداً؛ لأن عندنا مرضاً، ما هو المرض؟ ليس لدينا اهتمام ولا شعور بمسؤولية، ولا عنده روح عملية. لو كان عندك اهتمام بمسؤولية دينية، عندك روح عملية، لرأيت الآية مهمة جداً، مهمة ولذيذة، وتزداد إيماناً، وتزداد معرفة، و...

طيِّب، فإذا أصبح الإنسان تمرُّ عليه آيات من هذه الآيات المهمة ولم يزدد إيماناً، فاعتبره وقع في رجس أكثر؛ لأنه لم يعد هناك شيء ممكن أن يعطيه إيماناً، يعطيه معرفة، ليس هناك شيء، إذا لم يزدد الإنسان إيماناً من آيات الله، ما ازداد معرفة من آيات الله، ما ازداد هدى من آيات الله فلم يعد هناك شيء ممكن أن يعطيه هدى ونوراً على الإطلاق، أليس الله هنا يقول: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾(الجاثية:٦)؟ إذا لم تنفعك هذه فاعرف بأنك في ضلال بشكل رهيب جداً.

مثلاً عندما تقرأ قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾(آل عمران:١٠٠) إذا كان عندك اهتمام تجد أنه يتحدث عن قضية خطيرة، عن فئة خطيرة لها أساليب متعددة تستطيع أن تصل بالمؤمنين إلى درجة الكفر، يجب هنا أن تكون ترى كلمة (كفر) كلمة رهيبة ﴿يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ كافرين هذه يجب أن تكون كلمة مزعجة عندك، إذا لم تكن كلمة مزعجة عندك فيوجد مرض، مثلما نقول: إن الإنسان إذا لم يكن لديه تخوف من كلمة ضلال، إذا سمع كلمة ضلال، أو شيء ضلال ينزعج منها ويتخوف منها، فيوجد مرض.

إذا كان عندك خلل ستقرأ هذه الآية وهي لا تزيدك ولا (ملّي) واحد إيمان ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ إيمان، كفر، كلها عبارات باردة عندك، أهل الكتاب، تطيعوا، أليست كلها عبارات باردة؟! لكن إذا عندك اهتمام تعرف ﴿إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا﴾ تعني أن هؤلاء يشتغلون بشكل يريدون أن يطوعوكم تحت كلمة إن عندهم تفكير أن يحاولوا أن يطوعوكم فتطيعوهم، تكشف لك أساليب كثيرة جداً من أساليبهم، وهي قائمة، أساليب من هذه الأساليب التي يسمونها حرباً باردة، أساليب ثقافية، أساليب مساعدات منها قضية هذه الكراسي والطاولات.

هي مسألة تطويع، عندما يقول: ﴿إِن تُطِيعُوا﴾ ليس محتملاً أن المؤمن هكذا صراحة يقول لليهودي: تمام، يطيعه رأساً، لا، اليهودي يشتغل بأساليب ليطوّع المؤمنين، ويطوع المجتمع المؤمن، يطوعهم. طيِّب، هذه الأساليب كثيرة وواسعة جداً. الآية هذه تعطيك رؤية، تجعلك تبصر ما هي الأساليب التي يمكن أن يحاول اليهودي أن يطوِّع المجتمع المؤمن له، نحن لا نبصر هذه، هل أحد يبصر هذه؟ لا يمكن لأحد أن يبصرها إلاّ إذا كان يعطي الآية هذه أهميتها، لن تكون للآية أهميتها إلاّ إذا عنده اهتمام هو، وعنده شعور بالمسؤولية، وعنده اهتمام كبير.

طيِّب، عندما يقول لك الآن ماذا نعمل؟ أليس بعض الناس يقول (ماذا نعمل؟) أو عندما تقول له: هؤلاء أعداء الله، قال لك: (ليس باستطاعتنا أن نعمل شيئاً)! لأن ما في ذهنه إلاّ قضية أنه ليس لديه صاروخ ودبابات وأشياء من هذه يقاتل بها! ارجع إلى هذه الآية، الآية هي تكشف لك بأن أهل الكتاب دائماً يفكرون بأن يسلكوا أساليب كثيرة لأن يطوعوا المؤمنين لهم.

اشتغل هنا ولاحِظ كم يوجد معك من عمل هنا، أن تبحث وراء الأساليب التي يحاولون أن يطوعوا الناس بها

---

[1] ما منها شيء: ليس منها فائدة.

فتقاومها، ليس في هذه (قوارح) نهائياً، هل يوجد فيها (قوارح)؟ ليس فيها (قوارح) أي: التطويع لا يأتي بوسيلة القوة، أي: لا تفكر أن اليهودي دائماً كلما يقوم من النوم أنه يمسح صاروخه، لا، ربما هو ناسٍ للصاروخ هناك، يفكر كيف يعمل ليطوّع، يطوع؛ لأنه يريد أن يدخل بكل هدوء؛ لأن اليهود هم نفوسهم ضعاف، أي: ليس عندهم مثلاً الشجاعة، الجُرأة، لو كان عندهم شجاعة وجُرأة لَمَا استطاعوا أن يشتغلوا بالطريقة هذه لسلكوا طريقة أن يَضرِب هذا، ويَضرِب هذا بطريقة يثيروا المجتمعات.

لكن هم يسلكون طريقة التطويع، التطويع وهذا أسلوب خطير جداً، عندما يقول لك: ﴿إِن تُطِيعُوا﴾ معناه أن هؤلاء قد يصلون بكم إلى أن تطيعوهم، تطيعوهم في ماذا؟ أيضاً تفهم وهم يحاولون أن يطوّعوك، يقدّمون لك مفاهيم تبدو وكأنها لمصلحتك أنت، ولمصلحة بلادك، أليسوا هكذا يعملون؟ أي: نريد أن يجلس ابنك يرتاح على كرسي وطاولة نظيفة، ونريد مشروعاً من أجل خدمات إنسانية، ونريد أن نحرركم، وأشياء من هذه، أليست هكذا؟ يقول لك: لا، هم لديهم هدف ﴿يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ أي: هدف رئيسي لديهم أن تصبحوا كافرين، طيّب، لماذا كافرين؟ أي: هل اليهودي يتعب نفسه، ويشتغل من أجل أن يراك كافراً فقط؟ لا، هو يعرف أن أسهل ما تكون أنت في ضربك، في احتلال بلادك، في استعمارك، في تغيير ثقافتك، هو عندما يحولك إلى كافر؛ لأنه هنا سيفصلك عن ماذا؟ عن منابع القوة عندك، يفصلك عن القوة التي تمتلكها أنت في إيمانك بدءاً بإيمانك بالله ليفصلك عن أن يكون الله معك، فإذا كان الله معك فهو يعرف بأنه لن يعمل شيئاً.

إذاً كيف أعمل بك؟ أن أحولك إلى كافر؛ لهذا هم لا يفكرون أن يجعلوا الناس يهوداً بمعنى الكلمة، لا يحتاجونك لتكون يهودياً، يحاول أن تكون كافراً فقط، أي: يجردك من كل وسائل قوتك؛ ليطوعك له لتتقبل أن يجعلك كافراً بما تعنيه الكلمة، مع أنه جعل في نفس الطريق في محاولة التطويع، يحصل تولٍّ. هنا يهددك، ليس فقط يهددك أنك في الأخير تقول: (سهل، سنقول لهم تمام، ولن نرضى أن نكفر) لا، إنه حتى في الطريق أنك عندما تقول له تمام، أو تحاول أن تقبل منه، أو مظاهر ولاء له ـ وهي كلها مظاهر ولاء ـ فإنك هنا يصبح حكمك حكمه، هذا تهديد إلهي للمؤمنين ﴿يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ فإذا كان الواحد ليس منزعجاً من الأشياء هذه كلها فلن تزيده هذه الآية إيماناً.

طيّب، كيف يمكن أن تزيدك الآية هذه إيماناً؟ أن تتحرك تجدها وكأنها نزلت في هذا العصر، تجدها تحكي واقعاً حقيقياً، أشياء ملموسة، هنا تزداد إيماناً من كل جوانب الإيمان، إيمان بأنها تخبر عن واقع، إيمان بأنها هي من الله، إيمان بأن الله رحيم بعباده، إيمان بأن الله يرعى المؤمنين، لا يترك الأشياء مبهمة لديهم، إيمان... كلمة (إيمان) مجالات واسعة جداً من الإيمان تصل إليها، وعندما تقفل من البداية فلن تعرف شيئاً نهائياً.

نحن الآن وضعيتنا ـ الكثير منا الكثير ـ لسنا من النوعية الذين يزدادون إيماناً، وسيأتي يفسر الآية ﴿إِن تُطِيعُوا﴾ أي: تطيعوا، وأشياء من هذه يفسرها لكن الإشكالية ليست أن الآية نفسها نفسها ستعطي هذا خلاف ما تعطي هذا باعتبار نصها. كلمة ﴿تُطِيعُوا﴾ سيسمعها المؤمن والمنافق سواء، أليس كذلك؟ لكن هنا الآية هذه قد لا تزيدك إيماناً إلاّ وفق مفهوم من آية أخرى.

آية: ﴿كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ﴾(الصف:١٤) ستجعلك تزداد إيماناً بآية ﴿إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ وهكذا، إذا لم يكن عندي أثر لآية: ﴿كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ﴾ وآية: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ...﴾(آل عمران:١٠٤) إلى آخره. إذاً يوجد مرض، هذا المرض لن يتركني أبصر أيَّ شيء من هذه الآيات، لا تراها، تتلوها فلا تزيدك إيماناً نهائياً.

طيّب، المرض أحياناً يكون هناك نوع من المرض يزدادون رجساً، رجساً، رجساً، الرجس الذي يحصل الآن هو بشكل تحميل ـ كل هذا ـ الله المسؤولية، لو نقوم نعمل حركة استبيان سترى كيف تتكشف على حسب فهمنا وثقافتنا واختلاطنا بمن يحملون ثقافتنا من زمان، يوجد مفاهيم خطيرة جداً هي رجس، ثم نحمّل الباري المسؤولية (الدنيا هو الذي صلّحها هكذا)! أليس هذا رجساً؟ (أهل الباطل هم دائماً يكونون أقوياء وينتصرون، وأهل الحق لا ينتصرون؛ لأن الله طبع الدنيا هكذا)! هذا رجس ونجاسة رهيبة.

فكلما ترى أهل الباطل تحركوا، وترى أهل الكتاب هؤلاء يطوّعون شعوباً، يطوّعون حكومات، يطوّعون جيوشاً، يطوّعون مثقفين قالوا: (هو كذا، الناس لا يعجبهم إلاّ الباطل)! هذا رجس، غير صحيح، غير صحيح أن الإنسان

بفطرته لا يعجبه إلاّ الباطل. الإنسان مظلوم، الإنسان كمجتمع ظُلم على أيدي علماء السوء، على أيدي من كانوا يسمعون الأنبياء يحدثونهم لم يفهموا فنقلوا مفاهيم مغلوطة، ظُلموا على أيدي سلاطين الجور ثقفوهم ثقافة مغلوطة. الإنسان لم يُقدَّم له في الواقع دين الله بالشكل المطلوب، لم يُثقّف في واقع حياته وإلاّ فهو مقبول.

عندما يقول لك: (الناس هكذا لا يعجبهم إلاّ الباطل) أليس هذا رجساً؟ أي: هذا هو مفهوم، ثم نرى هذا المفهوم: الناس لا يعجبهم إلاّ الباطل! ثم ترى أهل الباطل عندهم قوة وأهل الحق ضعافاً، ثم تقول: (الله هو طبع الإنسان هو بالشكل هذا: لا يعجبه إلاّ الباطل) ثم نحمّل الباري المسؤولية (الله خلق الدنيا على هذا النحو لا يهيمن فيها إلاّ أهل الباطل، لا يستقوي فيها إلاّ أهل الباطل، وأهل الحق يكونون ضعافاً!) كم سمعنا هذه الكلمة! كثيراً سمعناها.

عندما يقول الواحد: لماذا لا تتحركون؟ قالوا: (أهل الحق يكونون ضعافاً، قد قام فلان ولم ينتصر، ثم حركة غيره ولم تنتصر)! إذاً هم هنا يزدادون رجساً، رجساً، رجساً ومن أسوأ الرجس أنك في الأخير تحمّل الباري المسؤولية، فكأنه هو الذي طبع الحياة بهذا الطابع السيئ، وهو الذي خلق الإنسان على هذه الحالة السيئة، هذا يتنافى مع قدسية الله، مع جلاله، مع حكمته، مع رحمته، مع ألوهيته، مع كل صفات الكمال، يتنافى تماماً.

أليس هذا رجساً؟ رجس، رجس، رجس حتى يصبح الباري عندك شريراً! حقيقة، ثقافتنا المغلوطة هي بالشكل الذي لو نأتي نكشفها لكان الباري عندنا لا يختلف عن الشيطان، حقيقة، وفق ثقافتنا المغلوطة هذه؛ لأن الشيطان إنما فقط يوسوس على مستوى فرد، هذا يقول لك: إن الله طبع الناس على هذه الطبيعة: لا يقبلون الحق! أليست القضية سواء؟ أصبحنا مثل (المجبرة) سواء، مثل (القدرية) الذين يسمونهم، مثل (الحشوية)، (الأشعرية) كل تلك الأشياء لم يختلف إلاّ عناوينها فقط، أمّا الواقع فهو عندنا (الله طبع الدنيا على هذا الطابع لا يمكن للحق أن تقوم له قائمة فيها)!

طيّب، الباري عندما يقول هكذا: يأمر الناس أن يجاهدوا ويقاتلوا ويدعوا، كيف هذا؟! إذا كان هو الذي طبع هذا الطابع، أي: هذا حتم، قضى بهذا لا تستطيع أن تزيحه فلماذا يجعل هؤلاء يقاتلون هؤلاء؟! قالوا فقط الباري يعمل أشياء من هذه ليتفرّج على الناس، ويعطي لهذا ثواباً، وهذا كذا! كلها طلعت هكذا في الأخير بأن الباري يحرّك هؤلاء لأجل أن يعطيهم ثواباً.

تعود إلى المسألة هذه باعتباره مَلِكاً، الملك لو تصرف - أيُّ مَلِك من البشر - لو تصرف هذا التصرف لكان لا يمتلك من الحكمة شيئاً، عندما تذهب إلى صنعاء أليس فيها وزارات؟ تدخل وزاراتها تراهم: هذا يكتب، وهؤلاء على كراسي، أليس يراهم كلهم يعملون؟ هل يمكن أن تفهم أو أحد منهم يقول لك عندما تقول له ماذا تعملون هنا؟ قالوا: (نحن نكتب هكذا) إذاً لأجل ماذا تكتبون؟ قالوا: (لنحصل على راتب)! أليس هناك غاية أخرى من بعد الراتب وهذه الكتابة؟ يوجد غاية أخرى، وزارة فيها مكاتب وفيها أناس موظفون يكتبون، أليسوا هناك بمرتبات؟ الوزارات كلها هذه لها مهمة خارج إطار الكتابة والمرتبات، لو تأتي أنت تبني مبنى وتجمع فيه أشخاصاً تعطيهم أوراقاً وأقلاماً وتقول لهم: شخبطوا طوال الشهر فقط وسنعطيكم مرتبات! أليست هذه حماقة؟ حماقة هذه.

طلّعوا الباري في الدنيا بهذا الشكل: اعملْ كذا، وصلِّ كذا، واعملْ كذا؛ لتحصل على ثواب، وليس وراء هذا أيُّ شيء آخر، ليس وراءها أيُّ غاية، قُدِّم الدِّين بهذا الشكل وفي الأخير تراه لم يعد هناك مكان للآيات، لم يعد هناك مكان للإيمان، ولا للحق، وكأن القرآن أعوج!

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾(التوبة:١٢٤،١٢٥) **تلقائياً وهو يزعم أنه من ضمن المؤمنين الذين يخاطبون بالقرآن.** (...)

لو نشخّص ثقافتنا ومفاهيمنا سنجدها كفراً رهيباً - ونحن لا ندري حقيقة - من هذه النظرات، من هذه المفاهيم، وسنجد في الواقع وإذا عندنا كفر مبطّن رهيب، وعندنا نظرة سيئة إلى الله رهيبة. فقط أننا لا نتحدث مع أنفسنا، ولا نتحدث مع الآخرين أننا هكذا لكن واقعنا يشهد أننا هكذا.

لو نلاحظ واقع الإنسان ألا يبدو أنه واقع صامت؟ ليس صامتاً، لو تأتي تقول له: يا أخي لماذا أنا ألاحظك كذا وكذا وكذا؟! ألست تسأل عن واقعه؟ أريد أن تكتب لي لماذا؟ أليس سيكتب لك واقعه؟ إذا كتب لك واقعه أليس

سيكون كتابة؟ أليس سيكون شيئاً أمامك، يكون مفاهيم، يكون ثقافة لديك، يكون رؤى؟ ليس هناك واقع صامت.
إنما فقط الإنسان يبدو أنه عندما تراه لا يعمل شيئاً، لا يصلّح شيئاً، لا يتحرك في مجال كذا، ألست تتخيله أنه صامت؟ ليس صامتاً، يوجد أشياء لديه يستطيع أن يكتبها، متى ما كتبها رأيتها بشكل مفاهيم، رؤى، ثقافة. من خلال ما يقدّم تستطيع أن تقول هذا حق أو باطل، هذا إيمان أو كفر، أليس ذلك يمكن؟
عندما يكتب بأن الله سبحانه وتعالى هو طبع الدنيا بهذا الطابع، وأهل الحق لا ينجحون فيها، والحق يكون ضعيفاً، وأهل الحق ضعاف، ولا يمكن إلاّ كذا، والإنسان يصبر على هذه الحالة ويلقى الله وهو... ألست هنا ممكن أن تحكم على كلامه هذا بأن فيه تنزيهاً لله أو فيه مساً بجلال الله وقدسيته؟
ولهذا القرآن عندما يقول فيه: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ﴾ شفاء يوجد أشياء كثيرة من الأمراض، من المفاهيم الخاطئة ﴿مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾(الإسراء:٨٢) مثلما قال هناك سابقاً: رجساً وتباراً، خساراً، أي: تباراً، تدميراً، هلاكاً، فشلاً، ضياعاً. هذا يُعتبَر من أشد ظلم الناس لنفوسهم عندما يكونون معرضين عن كتاب الله، يظلمون نفوسهم، ويظلمون بعضهم بعضاً؛ لأن القرآن هو هدى، ونور، ورحمة، ويرسم الطريقة الصحيحة التي تجنب الناس الخسارات: الخسارات في الحياة، الخسارات في أنفسهم، ينصرفون عنه فيعتبَرون ظالمين لأنفسهم ﴿وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾.
(﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾(فصلت:٤١،٤٢)) لا يوجد فيه منفذ للباطل على الإطلاق، لا يتطرق إليه الباطل، لا أن يكون شاهداً على باطل، ولا أن يُلحَق به باطل، ويُفرَض عليه باطل، فيُضمَّن معانيه ويضمَّن ما يدل عليه.
هنا كل ما يأتي من كلام حول القرآن هو بالشكل الذي يجعل الناس الذين يسيرون على حركة القرآن بهذا الشكل، فأيّ باطل لا يستطيع أن ينال منهم، إذا كنتَ تتثقف بثقافة القرآن، ومعرفتك معرفة القرآن، ورؤيتك رؤية القرآن، أليس كل ما حولك باطلاً؟ أيّ باطل في حينه ما عاد يمكن أن ينال منك، لا يمكن أن يؤثر عليك نهائياً، بل أيّ باطل يبدي برأسه عليك سترى فيه شاهداً على أنك على حق، يكون بهذا الشكل، تكون القضية بهذا الشكل، لا يوجد باطل إلاّ يفيدك أنت رغماً عنه، الباري جعل القضية بهذا الشكل: أن الباطل يفيد الحق رغماً عنه، ويكون في نفسه شهادة على أن الحق حق، وأنه هو باطل رغماً عنه.
فإذا كان الإنسان لا يسير على القرآن يدخل الباطل من بين يديه ومن خلفه ومن فوقه ومن تحته ومن كل مكان يدخل له في نفسيته وفي واقعه.
﴿تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ حميد: من الحمد من المجد. ﴿تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ البعض يقرؤها دون أن يكون لها أيّ أهمية عنده، هذه الآية مهمة جداً: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ هنا يقول لك: امشوا عليه تصبحوا أنتم بالشكل الذي لا يستطيع الباطل أن يتطرق إليكم، لا في نفوسكم، ولا في واقع حياتكم نهائياً. وفعلاً تجد أن ما يهدي إليه في بقية الأشياء أنه بالشكل الذي لم يعد يرى الباطل له مكاناً في الدنيا هذه؛ ولهذا كان تثقيفه يقوم للمؤمنين على أساس السبق، المبادرة، العمل على أساس الاحتمالات المستقبلية.
تجد واقعنا بالشكل المغلوط تماماً، ما يؤمن بالقضية إلاّ بعدما تقع، ما يؤمن بأن الأمريكي وراءه إلاّ بعدما يراه عند باب بيته فيقول: واللهِ صحيح، من هذا النوع. هنا لا، القرآن هو بالشكل الذي يعطي ثقافة لا يرى الباطل له مكاناً في هذه الدنيا، لا يرى له مكاناً في نفسك، لم يعد يرى له مكاناً في بلادك. أليس هذا هو ينسف تماماً الرؤية الخاطئة الأخرى التي هي رجس؟ جعلوا الدنيا لم يعد الحق يرى له مكاناً!
نحن في الواقع الذين لم نترك الحق أن يبقى له مكان لا في نفوسنا ولا في واقع الحياة؛ لأن الذي نزله هو ﴿حَكِيمٍ﴾ وهو يعلم كيف يعمل، ويعلم ما هو الحل لإشكاليات مثل هذه، يعلم ما هو الشيء الذي يمكن أن يعيق قضية باطل مقبلة على الناس، يعيقها، يحول دون وقوعها، إذا ما بدت يضربها، هو حكيم، ﴿حَمِيدٍ﴾ من الحمد، من الثناء، وتشير إلى معنى الكمال بالنسبة له، ليس ناقصاً، ولا قاصراً، بل هو من يستحق الحمد والثناء والرفعة والمجد، فما يقدّمه يكون على أرقى مستوى.

﴿كِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ العزة من الرفعة والمنعة، المنعة. طيّب، نحن نقول: إنه كتاب عزيز، ونرى القرآن عزيزاً، هو عزيز في نفسه، لكن لماذا لا تفهم بأن معناه أنه يعطي عزة، يعطي منعة، يعطي قوة، يعطي مجداً ورفعة لمن يسيرون عليه؟ هو لا يتكلم عن إخراج الكتاب وطباعته والجوانب الفنية فيه، بل يتحدث لك عن واقعه، وعمّا يمكن أن يترك من أثر لمن يسيرون عليه، أن يكون هناك عزة.

هذا نفسه هو يدل على أن القرآن هو سلاح، وقلنا إن هذه مما ضاعت في صراعنا مع الآخرين، نغرق معهم في أشياء، جدل معهم كذا، لا نلتفت إلى القرآن فنقول: القرآن هو يقول هكذا. متى ما جاء يريد أن يشككنا في القرآن نقول: القرآن هو يتحداك: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِن مِثْلِهِ﴾(البقرة:٢٣) أنت تمتلك وسائل أكثر مما كان يمتلكها المشرك يوم نزل القرآن، وتمتلك رؤى في مجال التربية والتقنين ووضع أنظمة وهذه الأشياء أكثر مما يملكها العربي الأول، (هات سورة مثله، تعال تأمله) عندما يتأمله اليهودي فسيعرف أنه من الله، بل الله قال: إنهم ـ فعلاً ـ يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِن رَبِّكَ﴾(الأنعام:١١٤) يعلمون علماً أنه من الله.

فقط قد صار منطقاً عندما نقول: (ندافع عن الدّين) هي عبارة نكررها لقصورنا وإلاّ فأصل الموضوع هو أن الدّين دفاع عنا، القرآن سلاح لنا، الدّين سلاح لنا، والإمام علي قال في الإسلام إنه سلاح؛ لأنه يبني الأمة، يجعلها أمة قوية، يجعلها أمة تمتلك قدرات رهيبة، واقعها بالشكل الذي يكون الله معها، هو نفسه يدافع عنا، إنما فقط قد صار منطقاً عندما نقول: (ندافع عن ديننا) قد صارت عبارة ربما لم تحصل ولا مرة في القرآن، هل حصلت مرة في القرآن: تدافعون عن دينكم؟ هذه لم تحصل، إنما قال لأولئك المنافقين: ﴿أَوِ ادْفَعُوا﴾.

العنوان الذي قدّمه القرآن: قتال في سبيل الله، نصر لله، كونوا أنصار الله، قال للآخرين: قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا، أليست هذه درجة ثانية؟ يقول للمنافق: أنت ما عندك أن تقاتل في سبيل الله، فدافع عن بلادك عن هذه المدينة هم هاجمون عليك ﴿أَوِ ادْفَعُوا﴾ فقط لتعبيرنا القاصر وإلاّ فأصل القضية أن الله جعل الدّين دفاعاً عن الناس، الدّين بناء للناس، الدّين قوة للناس، سلاح للناس. نحن بحاجة إلى الدّين أكثر من حاجة الدّين إلينا.

هنا يتحدث عن المسؤولية: في سبيل الله، جاهدوا في سبيل الله، أنصاراً لله، ليس هناك كلام دافعوا عن ديني، لم يقدّم المسألة هكذا حتى تترسّخ هذه في ذهنيتنا، ليست المسألة واقعية بهذا الشكل، بل أنت تحرّكْ على هذا الدّين فقط، وهذا الدّين بالشكل الذي يجعلك قوياً فتراه يدافع عنك، تراه دفاعاً عنك، تراه سلاحاً لك.

(**فكتاب الله إمام لكل مهتدٍ من خلق الله رشيد، أعزه الله عن الوهن والتداحض**) عن الضعف أن يكون في القرآن ضعف، لا يكشف عن ضعف فيه في أيِّ جانب من الجوانب، والتداحض مثل بعضه يدفع بعضاً (اختلاف) يكون بعضه ينقض بعضاً، هذا لا يوجد فيه، كله يشهد بعضه لبعض (**فلا يتصلان به أبداً**) الوهن والتداحض (**ومنعه من أن يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه إذ حقّه بالنور والهدى، فنوره وهداه مقيمان أبداً معه، مضيئان مشرقان لمن قَبِله عن الله وسمعه، ساطع فيه نور شمسهما**) شمس النور والهدى (**بيّنٌ هداه ونوره لملتمسهما، لا يميلان لمتبع لهما عن قصده، ولا يمنعان من طلب رشدهما عن رشده، بل يدلانه على المراشد المرشدة، ويقصدان به الأمور المعدّة، التي لا يشقى أبداً معها**).

العبارة هذه: (**ويقصدان به الأمور المعدّة**) هنا ممكن الأمور المعدّة، تجد ما يهدي إليه القرآن هو يهدي إلى قضايا واقعية، فيبدو ما يهدي إليه وكأنه قد أُعِدّ من قبل أن يكون على النحو الفلاني، عندما يقول: ﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ﴾(الفتح:٢٢) أليس هذا يبدو أمراً معدّاً يمكن أن يكون له صورة في ذهنك؟ وكأنه أمر معدّ، فهو يهدي إلى أمور هي ذات واقع، هي واقعة وكأنها معدّة أن تكون على هذا النحو الذي هدى إليه.

﴿إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾(آل عمران:١٠٠) أليس هذا أمراً؟ كلمة (أمر) هي تشبه كلمة (شيء) كلمة تطلق على كل شيء، هذا أمر معدّ وهو حقيقة نتيجة حتمية. عندما يقول: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾(محمد:٧) أليس هنا يهدي إلى أمر؟ هنا أليس هو نصراً؟ أمور معدّة.

(**ولا يضل أبداً من اتبعها، فرحم الله امرأ نظر فيه فرأى سعادته ورشده وهداه، فجانب شقوته وغيه ورداه،**

قبل أن يقول في يوم القيامة مع القائلين: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾(المؤمنون:١٠٦) أي: بعدما تتكشف الحقائق بشكل رهيب، لاحِظ لا يوجد جدل يوم القيامة مع الله، طيّب، عندما تقول مثلاً لا يوجد جدل مع الله، ربما الله لم يسطّر ما يمكن أن يقوله الآخرون؟ لا، هنا في القرآن شاهد على كيف يمكن أن يكون الواقع لا يمكن أن تقول: ربما الباري لم يسطّر ما يمكن أن يقولوه هم، أو هناك تظلّم، أو أنت لم تعمل كذا، أو أنت... لا، المسألة بالشكل الذي ترى من خلال القرآن الكريم أنه لا يمكن، أي: هنا في الدنيا لو يأتي الناس إلى القرآن الكريم ويحاسبون أنفسهم على القرآن هنا في الدنيا لقالوا هذه: والله إننا ضالون وأشقياء.

ليس هناك مجال أن تقول فيه: لماذا لم يعمل الباري كذا؟! لماذا لم يصلح كذا؟! لماذا لم يهدِ إلى كذا؟! لماذا لم يعمل كذا؟! لا يوجد، إنما تكون القضية كلها في الأخير ترجع إلى الإنسان هو يتحسر، يتحسر البشر، يرون أن الغلط هو من عندهم هم، أن الخطأ هو من عندهم هم ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ نحن كنا أشقياء، أشقياء وإلاّ لسرنا على هداه، أي: مثلما يقول الواحد: (حظنا فَسْل).

﴿وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ ضائعين تائهين، لاحِظ هنا الضلال يصيحون منه، يوم القيامة يصيح الإنسان من الضلال كأنه يصيح لماذا ضل عن هذه الطريقة، يرى أن كل المصير السيئ الذي هو فيه بسبب أنه ضل عن الطريقة التي كان يمكن أن يكون مع أولئك الذين يراهم يقودونهم إلى الجنة وهو يراهم زمراً وهم يسيرون بهم إلى الجنة. أليست هذه حسرة شديدة؟ حسرة رهيبة، فيكون "مطنن"[1] لماذا؟ لأنه ضل عن الطريق التي يرى أصحابها يدخلون إلى الجنة ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾(الزمر:٧١) جماعات يساقون أمام الآخرين. أليست هذه حسرة شديدة جداً؟ حسرة يتصورها الإنسان من أشد الحسرات، عندما يقول لماذا؟ لأنه ضل عن طريقتهم، يصيح من الضلال ﴿وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ يصيحون من الضلال وهم في النار وهم في المحشر.

(كتاب نزله الله الرحيم الأعلى برحمته من فوق السموات العُلا، فأقر في أرضه قراره، وبث في عباده أنواره، فنوره ظاهر لا يخفى) قضية أن نوره ظاهر لا يخفى قضية ملموسة، كما تحدثنا عنه أكثر من مرة، حتى بالنسبة للعامة من الناس، حتى البسطاء من الناس يعطيهم من نوره ما يبصرون أشياء أخرى تعطيهم نوراً.

(وضياؤه زاهر لا يطفأ، مشرق نوره بالهدى يتلألأ، كما قال سبحانه تبارك وتعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾(التوبة:٣٢) أن يكون نوره تاماً، أن يكون نوره شاملاً وعاماً، ولو كره الكافرون.

لاحِظ هذه الآية هي من الآيات التي تعطي المسلمين أملاً بأن هذا الدِّين هو بالشكل الذي يمكن أن يظهر على الأديان والثقافات كلها، وأن من يحملونه يكونون ظاهرين على كل من يحملون أيَّ ثقافات وأديان أخرى، فهي تعطي أملاً كبيراً جداً للمسلمين، وتنقض كل المقولات الأخرى: أنه لا يمكن للحق أن ينتصر، لا يمكن للحق أنه يظهر، المفاهيم الباطلة هذه، هنا يقول لك: ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ مع محاولاتهم لإطفاء نوره، لا يستطيعون أبداً أن يطفئوا نوره.

(فأبى الله سبحانه إلا تمامه فتم، وخاصم به من هُدي لرشده من خلقه فخصم) من خاصم بالقرآن خصم، أي: فلج، وظفر هو، وقهر الطرف الآخر الذي يناوئه.

(برهانه منير مضيئ) عندما تلاحظ هذا معناه هذا من الإيجابيات التي تغطي كل مشاعر الضعف لدى الإنسان، نحن نقول: إن الإنسان لا يأتي له مشاعر ضعف إلاّ عندما يرجع إلى نفسه هو، عندما ينظر إلى الأشياء من نظرته هو كإنسان، الإنسان ضعيف كما قال الله في القرآن الكريم: ﴿وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾(النساء:٢٨) ألم يقل هكذا؟ لكن انظر نظرة القرآن، اعتبر نفسك وراء القرآن، هنا لا تشعر بضعف على الإطلاق، لكن عندما ترجع إلى نفسك كإنسان ترى نفسك مليئاً بالضعف في كل رؤية، في كل نظرة إلى عدو، إلى قريب، إلى بعيد، كل هذه لا ترى إلاّ ضعفاً.

(وخاصم به من هُدي لرشده من خلقه فخصم) لكن تخاصم بدونه تضعف أنت، أي: أن تكون ثقافتك ليست ثقافته ستضعف، ونحن نراهم يضعفون على الشاشات حقيقة ليست افتراضاً، أن تتحرك حركة لا تقوم على

---

(١) مُطَنِّن: من اللهجة العامية، وهي من التطانين، وتعني: الأفكار الهواجس والظنون.

أصله سُتُقهَر، وتضعُف، هذه قضية ليس فيها شك، خاصمْ به كثقافة، خاصمْ به كحركة، خاصمْ به كرؤية، خاصمْ به كحلّ، هنا لا بُد أن تخصم وتظفر وتغلِب.

وهنا أيضاً تخاصم به نفسك، أيضاً عندما تحس بضعف فارجع إلى القرآن نفسه، هذه كانت من طرق أهل البيت الأولين في تعاملهم مع القرآن، في المراحل التي تبدو فيها الآراء مضطربة، ووضع ضاغط جداً، وأشياء من هـذه، فتجد في الأخير مظاهر الضعف حتى على أقوياء من حولك، في رؤاهم، في آرائهم.

في هذه الحالة يكون التوجيه إلى أن الناس يعودون إلى القرآن تلاوة، ليس المعنى أن يقرؤونه بنية أن الله يعمل كذا! بل يقرؤونه ليرفعوا معنوياتهم به، يتأملونه، يستعيدونه، يتصفحون توجيهاته فترتفع معنوياتهم، يهتدون، يقوون، يرون كل ذلك الذي قد أصبح يَفرِض عليهم وضعية من اضطراب في الآراء، ومواقف ضعف، ورؤى ضعف، يراها كلها تتبخر، يراها كلها تلك القضية بسيطة، في الأخير يرى كل تلك القضية بسيطة، وكلها ليست مشكلة، يشد الناس إلى مواقف قوية.

عندما ترى في التراجم يقول لك: كان مثلاً أهل البيت وأتباعهم في حركة من الحركات، كانوا في الليل يقرؤون القرآن، أليسوا في اليوم الثاني يكونون مقاتلين مستبسلين؟ لأنه يُفيد في هـذا الموضوع أنـك كلما تلمس من مظاهر ضعف عندك أنت ارجع إلى القرآن، إذا أحد من حولك عنده رؤى ضعف و"أشوار"[(١)] من هـذه الضعيفة الهابطة قل لهم: تعالوا نقرأ، نرجع إلى القرآن، يرجعون إليه، ولاحِظ عندما يتبخر، ويستحوا إن كان عندهم رؤى من هذه، يستحوا إن كان عندهم رؤى ضعيفة، ويرى نفسه "شوعة"[(٢)]. فالقرآن يرفع المعنويات بشكل رهيب، يخصم نفسك، يخصم الضعف الذي في نفسك بكله، وتخصم به أيِّ طرف آخر يظهر موقفه ضعيفاً أمام موقفك.

وكل الأشياء الأخرى تتوقف على مدى معنويات الإنسان ورؤاه، عندما ترى الطائرة، ترى الصاروخ، ترى مطارات تمشي في البحر، ترى أشياء من هذه، هي كلها تسيِّرها معنويات ورؤى ومفاهيم مِن أصحابها، هؤلاء عندما يضعفون في هذا الجانب سيوقفون هذه الأشياء، يوقفونها.

هؤلاء عندما يكون هناك من يتحرك بشكل صحيح على أساس كتاب الله، أيضاً يأتي من جهة الله ما يجعلهم يتخذون قرارات أخرى، أي: لا تقول مثلاً: هل يستطيع القرآن أن يفجر صاروخ هؤلاء، أو يجعله كذا؟ هو يستطيع أن يوقفه مكانه، يستطيع أن يجعل حاملة الطائرات تَصدأ في البحر لو أن العرب يسيرون على أساس القرآن، عندما يسيرون على أساس كتاب الله سيحصل تدخل إلهي من جانبه هو؛ ولهذا يقول: (ومن خاصم به خصم) مثلما تقدَّم في قوله: (من جادل به ظفر).

(برهانه منير مضيئ، وتبيانه مسفر جلي) لأنه أحياناً، وهذه مما يجب أن تتنبه لها في إرشاد الناس وإرشاد نفوسنا، قد تأتي أحياناً تريد أن تبين لكن لا يزال هناك عقدة؛ لأنه يبقى عقدة أحياناً، إذا بقيت هناك عقدة واحدة تكون مشكلة، يقول: (حقيقة، الله هو قال: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ﴾(الحج:٤٠) لكن هذه الأشياء التي نراها كيف؟! ما هو الحل؟!).

المشكلة التي تراها ليست أمريكا، أمريكا هو الجندي، هو القادة، هو الإنسان، أمريكا هو الإنسان، تدري من الذي حرك هذه؟ هم اليهود، أعطوا ثقافة، مفاهيم، رؤى، آمالاً، جعلت هؤلاء يتحركون، هذا معلوم، معلوم حتى عند الأمريكيين أنفسهم أنهم يقولون: هذه الحرب وراءها دفع يهودي، ما هو الدفع في الأخير؟ يا أخي افهم كل قضية هي تنتهي في الأخير إلى تثقيف، ومفاهيم، ورؤى تصنع وتحرِّك كلها أو تجمِّد أمة وتجعلها تائهة، هي هذه.

فالذي حرَّك هذه مفاهيم، أعطوهم ثقافة مُعيَّنة أعطوهم آمالاً دينية أيضاً، إضافة إلى حب السيطرة والمصالح والعِداء، أعطوهم آمالاً دينية بتغرير وتلبيس رهيب عمله اليهود، الوعود التي كانت من قبل أن يأتي المسيح، وعود بأن يأتي المسيح شغّلوها فيما بعد؛ لأن اليهود ما زالوا كافرين بأن المسيح (عيسى بن مريم) هو المسيح الموعود به في الكتب السابقة، طرحوا الموضوع من جديد وبأسلوب جعلوا المسيحي نفسه الذي هو مؤمن بعيسى يتطلع إلى عودة المسيح فعلاً، عودته هو.

---

(١) أشوار: آراء.

(٢) شُوعَة: من اللهجة العامية، وتعني: في موقف معيب.

تسمع عندهم على أساس القضية هذه يأتي كلام من هذا، عندما يتحدث عن إيران والعراق وكوريا محور الشر، عندهم أنه: (لا يأتي المسيح إلاّ بعد أن نزيل أكثر الشريرين هؤلاء، يأتي المسيح إلى عالّم نظيف، من نوعيتنا) أي: مِن نوعيتهم هم (فتنشأ حياة سعيدة)! يوجد نصوص من هذه لكن هي من النوع الذي هو من قبل أن يأتي المسيح عيسى بن مريم (عليه السلام) هم جاؤوا يشغّلونها من جديد؛ لأن عندهم قدرة في تلبيس الحق بالباطل، عندهم قدرة رهيبة في هذا الموضوع، حتى جعلونا نحن نفكر تفكيرهم في موضوع عودة المسيح، نفكر تفكيرهم هم، عن طريق كعب الأحبار، وآخرين ممن دخلوا، وتكون بعض الأفكار منها ما يَضرِب أمة، على أساس فكرة مُعيَّنة تُباد أمم على أساس فكرة مُعيَّنة.

عندما يتحدث القرآن الكريم بأنه هدى ونور وشفاء، وأشياء من هذه، لا تتصوره في إطار حروف، فيبقى معك عقدة، إن أساس الموضوع في القرآن الكريم هو ليزيل العقد هذه، كيف أنه ممكن أن يأتي يحلل لك عقد صغيرة ويترك العقدة الكبيرة؟! العقدة الكبيرة هذه التي ترى أنت بأن ليس في وسعك أنت، بحسب طاقاتك وإمكانياتك أن تحلها أنت لا تُبْصر أن هناك حلولاً لها من تحت بسيطة في متناولك.

كما نقول: إن كل هذه الإمكانيات الهائلة لدى أمريكا، لدى العرب حلٌّ يوقفها كلها: يتوقفون عن تصدير النفط ويقاطعون أمريكا اقتصادياً، تتوقف كلها هذه، تتوقف. إذاً أليس هذا سلاحاً في أيديهم؟ سلاح في أيديهم، هذا السلاح يُعتبَر واجباً عليهم، مفروضاً مفروضاً.

طيِّب، هم يجدونه بالشكل الذي لا يحتاجون إلى أن يحملوه ولن يؤدي إلى ضر عليهم على الإطلاق، هناك بلدان أخرى ستستقبل نفطهم، عاشوا من قبل بدون نفط، هناك بلدان أخرى تصدِّر بضائع أخرى، لن يكون هناك أيُّ ضرر إلاّ على أمريكا نفسها، تتوقف كل آلياتها؛ ولأن كل الآليات هذه كلما تطورت كبرت نقطة الضعف لديهم هم، من أولياتها أنها تعتمد عليك كسوق تستهلك، تخرِج ما في جيبك إليهم، وتعتمد على الأوليات التي في بلادك، ومن أهمها النفط.

إذا توقف النفط، وتوقف الناس عن شراء البضائع الأمريكية والإسرائيلية، في النهاية تراها تتوقف كلها؛ لأن الالتزامات المالية تكبر جداً جداً كلما علت التقنية في استخدام الأشياء، تكون الخسارات كبيرة جداً كلما علت التقنية، وليست كلها تقوم على جهودها الذاتية من أوليات إلى آخر شيء هي عليه، فهم مربوطون بالعرب، مربوطون بالبلاد العربية.

ولاحِظ كيف أن هذه القضية صحيحة، أنهم هم تفكيرهم الآن بأنهم بهيمنتهم على المنطقة هذه سيهيمنون على العالم، كيف عندما تفكر أنت العربي أنك في موقع تستطيع من خلاله أن تهيمن على العالم؟ الإسرائيليون الأمريكيون عندهم اعتقاد بأنه أن يهيمنوا على المنطقة هذه معناه أن يهيمنوا على الصين، اليابان، على كل دول آسيا هذه المصنِّعة، وعلى دول أوروبا، ويهيمنوا على العالم كله من المنطقة هذه.

أليست هذه قضية مهمة؟ قضية مهمة جداً، معنى هذا أن الأسلحة لإيقاف الأشياء هذه لا تزال قائمة، عندما تفترض، أو لا تبصر، أبصرْ نقطة واحدة هي: أنك جندي من جنود الله، فإذا سار الناس على هدي الله فهو هو يأتي بأشياء كثيرة، يتدخل ولو في قراراتهم وفي اجتماعاتهم يرون بأنه ليس هناك أيُّ مصلحة من الدخول معك في صراع، ممكن أن يحصل من هذا النوع، أو أيُّ آراء، يحصل ماذا؟ يكون فيها تدميرهم، والله عرَض في القرآن أشياء من هذه، ممكن أن يدخلهم في صراع مع أطراف أخرى، يَضرِب الطرفين فيه، ويفتح مجالاً كبيراً للمسلمين، المسلمين العمليين وليس المسلمين الراقدين.

تحدث عن نظير لهذا في أول ما بدأ الإسلام في قول الله تعالى: ﴿أَلَم * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾(الروم:١-٤) تجد أن الصراع الذي قام بين الفرس والروم كان بالشكل الذي يخدم حركة رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وأن يُغلَب الروم قبل الفرس في بداية حركة الدعوة كان أفضل للمسلمين من أن يُغلَب الفرس، لماذا؟ لاختلاف موقف الفرس والروم من حركة الرسول، الروم دولة دينية، أليست دولة دينية؟ أهل كتاب ودين، هم يخافون من ظهور دين، خاصة الدِّين الذي قد يرون بأنه منافس، سيكون لهم موقف من هذا الدِّين من أول أيامه، هذه الدولة يكون تفكيرها أن تجتاح الشيء من أصله، لا تقم له قائمة، لا يسمحون له بالظهور نهائياً.

الفرس لهم موقف من حركة الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) موقف كدولة أن ينشأ كدولة في المنطقة، ليس كدين، لا يفهمون لأنهم مجوس، فيُضرَب الروم أولاً وتسير حركة الرسالة بمأمن، وهي كانت حركة دين بحت، تسير بمأمن من هجوم خارجي في وقت هي فيه تبدو ضعيفة، فهنا ترتيب إلهي على مستوى العالم في ذلك الزمن!

طيِّب، بعدما ظهر المسلمون أصبحوا في المدينة قد أصبحوا كياناً وأصبحوا دولة، هنا هم بحاجة إلى ماذا؟ أن تُضرَب الفرس، الروم يَضرِبون الفرس ﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ في فترة قياسية، ليست هي الفترة الطبيعية التي تستعيد فيها دولة قواها لتضرِب دولة أخرى، لكن هناك ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ﴾.

ترتيب إلهي في المسألة ليفسح المجال لهؤلاء، يُضرَب الفرس، ويكون الفرس أيضاً بالشكل الذي لم تعد تقم لهم قائمة، هم أعداء خطيرون من هذا المنطلق من كونهم أعداء لأن يظهر الإسلام كدولة وكيان، بغض النظر عن كونه ديناً، هنا ضُرِب الفرس ثم بعدما ضُرِبوا أيضاً لم تنشأ فيهم قيادة حكيمة، لم تنشأ فيهم زعامة تعيد لهذه الدولة هيمنتها.

طيِّب، هنا الروم ألم ينتصروا في هذه، وأصبحت دولة عالية؟ لكن هم في الوقت الذي فكروا أن يغزوا المسلمين أصبح المسلمون دولة، وأصبحوا كياناً قوياً، القائد الإسلامي العظيم رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) كان بالشكل الذي يعرف كيف يواجه هذه، هذه الدولة التي هي دولة دينية، هي عندها نقاط ضعف كبيرة، يعرف كيف يتصرف معها، توجه وحشد أكبر حشد ممكن حوالي ثلاثين ألفاً إلى (تبوك).

بعدما حصلت معركة (مؤتة) معركة مؤتة ظهر المسلمون فيها - وإن كانت معركة موجعة - لكن ظهر المسلمون فيها بشكل أعطوا الآخرين درساً: أن هؤلاء فتاكون جداً في قتالهم، رأوا ثلاثين ألفاً بعدما كان المسلمون في مؤتة حوالي ثلاثة آلاف فقط، الآن هم ثلاثون ألفاً، ونحن ذقنا الأمرَّين من ثلاثة آلاف! هم نفوسهم حوالي مائة وثلاثين ألفاً قد حشدوهم في دمشق، فاتخذوا قراراً بالتراجع عن المواجهة.

هنا عندما يقول: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾ أدنى الأرض: أقربها إليكم؛ لتلمسوا أن هذا ماذا؟ تهيئة إلهية، هذا درس للمسلمين أنهم إذا كانوا بهذا الشكل فلن يبقى أمامك عائق على الإطلاق، نهائياً، تقول: أمامك كذا، ممكن أن يفتح الباري مشكلة لهؤلاء مع آخرين، بل ويرتب المسألة - أيضاً فيها ترتيباً - بالشكل الذي يكون من مصلحتك أن يُضرَب هذا قبل هذا، فضرب الروم قبل الفرس، أليس كذلك؟ ثم الروم ضربوا الفرس. لاحظ لو تأتي تعكسها أنت - دراسة تحليلية - لو تأتي تعكسها لَمَا أمكن، لكان فيها خلل، أي: لظهر لا، من مصلحة المسلمين على أساس أنك تعرف موقف الفرس منهم، وموقف الروم منهم، تكتيك رهيب جداً، طيِّب، التكتيك هذا مقابل كم أشخاص ولكم ناس في مكة، ألا يزالون في مكة؟ يحرِّك العالم وترتيبات عالمية من أجل الدعوة هذه، الحركة هذه في مكة.

القرآن هو بهذا الشكل، لا يترك عقدة على الإطلاق أمام من يسيرون عليه مهما كانت، عندما ترى عقدة أنت باعتبار طاقاتك (قدراتك) من التي لا يرضى الناس أن يرتفعوا منها، ارتفع أنت بكلك إلى الله، ارجع إلى الله ماذا يعمل؟ يقول لك: هو يعمل كذا لمن هم على هذا النحو في مسيرة دينه، وهديه، من قبل الإسلام.

إلى هنا، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين.

[الله أكبر / الموت لأمريكا / الموت لإسرائيل / اللعنة على اليهود / النصر للإسلام]

تم هذا الإخراج الجديد بعد مزيد من المراجعة والمقابلة مع (الكاسيت) الصوتي
بتاريخ: ١٨من ذي الحجة ١٤٣٧هـ
الموافق: ١٩ / ٩ / ٢٠١٦م

الله أكبر
الموت لأمريكا
الموت لإسرائيل
اللعنة على اليهود
النصر للإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

دروس من هدي القرآن الكريم

ألقاها السيد/ حسين بدر الدين الحوثي

قاطعوا
البضائع الأمريكية
و
الإسرائيلية

دروس من سورة آل عمران	الدرس الأول ٢٠٠٢/١/٨م	الدرس الثاني ٢٠٠٢/١/٩م	الدرس الثالث ٢٠٠٢/١/١١م	الدرس الرابع ٢٠٠٢/١/١٢م
دروس من سورة المائدة	الدرس الأول ٢٠٠٢/١/١٣م	الدرس الثاني ٢٠٠٢/١/١٤م	الدرس الثالث ٢٠٠٢/١/١٥م	الدرس الرابع ٢٠٠٢/١/١٦م
دروس معرفة الله				
الثقة بالله - الدرس الأول ٢٠٠٢/١/١٨م	نعم الله الدرس الثاني ٢٠٠٢/١/١٩م	نعم الله الدرس الثالث ٢٠٠٢/١/٢٠م	نعم الله الدرس الرابع ٢٠٠٢/١/٢١م	نعم الله الدرس الخامس ٢٠٠٢/١/٢٢م
عظمة الله الدرس السادس ٢٠٠٢/١/٢٣م	عظمة الله الدرس السابع ٢٠٠٢/١/٢٥م	عظمة الله الدرس الثامن ٢٠٠٢/١/٢٦م	وعده ووعيده الدرس التاسع ٢٠٠٢/١/٢٨م	وعده ووعيده الدرس العاشر ٢٠٠٢/١/٢٩م
وعده ووعيده الدرس الحادي عشر ٢٠٠٢/١/٣٠م	وعده ووعيده الدرس الثاني عشر ٢٠٠٢/٢/٤م	وعده ووعيده الدرس الثالث عشر ٢٠٠٢/٢/٥م	وعده ووعيده الدرس الرابع عشر ٢٠٠٢/٢/٦م	وعده ووعيده الدرس الخامس عشر ٢٠٠٢/٢/٨م
دروس متفرقة				
الصرخة في وجه المستكبرين ١٧/ ١/ ٢٠٠٢م	﴿اشْتَرَوْاْ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَناً قَلِيلاً﴾ ٢٠٠٢/١/٢٤م	الهوية الإيمانية ٢٠٠٢/١/٣١م	في ظلال دعاء مكارم الأخلاق (١) ٢٠٠٢/٢/١م	في ظلال دعاء مكارم الأخلاق (٢) ٢٠٠٢/٢/٢م
خطر دخول أمريكا اليمن ٢٠٠٢/٢/٣م	لتحذن حذو بني إسرائيل ٢٠٠٢/٢/٧م	معنى الصلاة على محمد وعلى آل محمد ٢٠٠٢/٢/٨م	معنى التسبيح ٢٠٠٢/٢/٩م	﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى﴾ ٢٠٠٢/٢/١٠م
﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِّنَ الْجِنِّ﴾ ٢٠٠٢/٢/١١م	الإرهاب والسلام ٢٠٠٢/٣/٨م	مسؤولية طلاب العلوم الدينية ٢٠٠٢/٣/٩م	خطورة المرحلة ٢٠٠٢/٣/١٦م	دروس من وحي عاشوراء ٢٠٠٢/٣/٢٣م
﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ﴾ ٢٠٠٢/٧/٢٦م	الثقافة القرآنية ٢٠٠٢/٨/٤م	آيات من سورة الكهف الجمعة ٢٠٠٣/٨/٢٩م	﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ٢٠٠٢/٩/٢م	الإسلام وثقافة الاتباع ٢٠٠٢/٩/٢م
لا عذر للجميع أمام الله ٢٠٠٢/١٢/٢١م	مسؤولية أهل البيت ٢٠٠٢/١٢/٢١م	أمر الولاية ١٨ من ذي الحجة ١٤٢٢هـ	يوم القدس العالمي ٢٨ رمضان ١٤٢٢هـ	دروس من غزوة أحد ذو الحجة ١٤٢٢هـ
آيات من سورة الواقعة ١٠ رمضان ١٤٢٣هـ	الشعار سلاح وموقف ١١ رمضان ١٤٢٣هـ	ذكرى استشهاد الإمام علي عليه السلام ١٩ رمضان١٤٢٣هـ	حديث الولاية ١٨ من ذي الحجة ١٤٢٣هـ	﴿وَأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي﴾ ١٤٢٣هـ
الموالاة والمعاداة ١٤٢٣هـ	﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾	الوحدة الإيمانية	﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى﴾	﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾
من نحن ومن هم	دروس مديح القرآن من الدرس الأول إلى الدرس السابع من تاريخ ٥/٢٨ /٢٠٠٣م إلى تاريخ ٢٠٠٣/٦/٣م			
دروس شهر رمضان المبارك ١٤٢٤ هـ				
سورة البقرة: الآيات (٢١-٣٩) ٣ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (٤٠-٦٦) ٤ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (٦٧-١٠٣) ٥ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (١٠٤-١١٤) ٦ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (١١٥-١٤٥) ٧ رمضان ١٤٢٤هـ
سورة البقرة: الآيات (١٤٦-١٨٦) ٨ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات(١٨٧-٢١٤) ٩ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات(٢١٥-٢٥٢) ١٠ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات(٢٥٣-٢٧٤) ١١ رمضان ١٤٢٤هـ	الآيات(٢٧٥من البقرة-٣٢ من آل عمران) ١٢ رمضان ١٤٢٤هـ
سورة آل عمران: الآيات (٣٣-٩١) ١٣ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة آل عمران: الآيات (٩٢-١١٦) ١٤ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة آل عمران: الآيات (١٦١- آخر السورة) ١٦ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة النساء: الآيات (١-٤٢) ١٧ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة النساء: الآيات (٤٣-١١٦) ١٨ رمضان ١٤٢٤هـ
سورة النساء: الآيات (١٣٥- آخر السورة) ٢٠ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة المائدة: الآيات (١-٢٦) ٢١ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة المائدة: الآيات (٢٧-٥٧) ٢٢ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة المائدة: الآيات (٥٥- آخر السورة) ٢٣ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأنعام: الآيات (١-٣٩) ٢٤ رمضان ١٤٢٤هـ
سورة الأنعام: الآيات (٣٩-١٠٢) ٢٥ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأنعام: الآيات (١٠٣-آخر السورة) ٢٦ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأعراف: الآيات (١-١٣٧) ٢٧ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأعراف: الآيات (١٣٨-١٦٢) ٢٨ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأعراف: الآيات (١٦٣- آخر السورة) ٢٩ رمضان١٤٢٤هـ

قاطعوا البضائع الأمريكية و الإسرائيلية

الله أكبر الموت لأمريكا الموت لإسرائيل اللعنة على اليهود النصر للإسلام

الاسم : .... الصف: ....
المدرسة: .... السنة الدراسية: ....

الله أكبر

الموت لأمريكا

الأيام	الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	السادسة	السابعة	الثامنة
السبت								
الأحد								
الإثنين								
الثلاثاء								
الأربعاء								
الخميس								

الموت لإسرائيل

اللعنة على اليهود **النصر للإسلام**

الله أكبر

الموت لأمريكا

الموت لإسرائيل

اللعنة على اليهود

النصر للإسلام